

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد، لقد انزل الله تعالى كتابه العزيز وفيه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، فلم يترك شيء يحتاجه الإنسان إلا وبينه لهم، فكل ما أمر به الشرع الحنيف هو حسن ويجلب المنافع للناس، وكل ما نهى عنه قبيح وكله مفسد، ولا يجلب إلا العناء، فقد ذكر بن كثير في تفسير قوله تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) النحل الآية (٨٩) قال ابن مسعود قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء وقال مجاهد كل حلال وكل حرام وقول ابن مسعود أعم وأشمل فإن القرآن اشتمل على كل علم مفيد من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي وكل حلال وحرام وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم، فمن تمسك بهذه الأوامر وتجنب النواهي على مستوى الأفراد والجماعات عاش سعيداً، ومن خالفها عرض نفسه للأنواع المتاعب والمصائب، فمن هذه الأوامر والنواهي ما يتعلق بالعقائد والأخلاق وهي تمثل الجانب الروحي للإنسان فالملتزم بها لا يعرض نفسه للأمراض النفسية كالقلق والكآبة والحقد والحسد وما شابهها من شك وغيره ونفاق، ومن خالفها قطعاً سيصيبه منها الكثير، ومن الأوامر والنواهي ما يتعلق بالبدن، كالأكل والشرب والزواج والعقوبات البدنية جراء ارتكاب الجرائم المنهي عنها كالزنا والسرقه والقذف وتعاطي المخدرات، وما أصيبت به الأسرة البشرية اليوم

## الجوائح العامة في منظور الشريعة

### الإسلامية

أ.م.د. باسم عبدالكريم محمد

[Dr.basim.abdulkarim@gmail.com](mailto:Dr.basim.abdulkarim@gmail.com)

الجامعة المستنصرية/كلية التربية

قسم علوم القرآن

## GENERAL PANDEMICS IN THE PERSPECTIVE OF ISLAMIC LAW

Assist. Prof. Dr. Bassem  
Abdul Karim Mohamed  
Al-Mustansiriya University  
College of Education  
Department of Qur'an  
Sciences

### الملخص

بين المدة الزمنية والأخرى تتعرض الأسرة البشرية إلى كوارث ونكبات، قد تكون بسبب الطبيعة كالبراكين والزلازل والفيضانات وتسخير الجراد والكائنات الأخرى، وقد تكون بسبب الإنسان كالحروب بشتى أنواع الأسلحة التقليدية أو ذات الدمار الشامل كالنووي والهيدروجيني والبايولوجي وغيرها والحرب الاقتصادية بصورها المختلفة أيضاً، وقد تكون بسبب انتشار الأوبئة والأمراض، وربما أشياء أخرى لا تخطر على ذهن أحد، فما موقف الشريعة من هذه النوازل.

كلمات مفتاحية: جوائح، الشريعة

الإسلامية، الفقه

الجائحة: الشدة تجتاح المال من السنة أو الفتنة، وهي مأخوذة من الجوح بمعنى: الاستئصال والهلاك، يقال: (جاحتهم الجائحة، واجتاحتهم، وجاح الله ماله، وأجاحه) بمعنى: أي أهلكه بالجائحة (الآفة) (٤).

#### الفرع الثاني: الجوائح اصطلاحاً:

عرفت بتعريفات عدة منها:

كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم به، كسماوي: كالبرد، والحر، والجراد، والمطر.

وقيل: هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة، وفتنة مبيرة، والجمع: جوائح.

وعرّفت بأنها ما أتلّف من معجوز عن دفعه عادة قدرا من ثمر أو نبات (٥) وقيل: ما أتلّف من معجوز عن دفعه عادة من ثمر، أو نبات، بعد بيعه (٦).

الجائحة: المصيبة المستأصلة التي تستأصل المال أو الناس (٧).

وخلاصة التعريفات التي ذكرت نلاحظ إن المعنى اللغوي يكاد يتطابق مع المعنى الاصطلاحي بان الجائحة هي ما يصيب

من جائحة فيروس كورونا إلا بما كسبت أيد العباد سواء أكانوا أفراداً أم جماعات ودول، فكل ما أصاب الإنسان من شر فمن نفسه وما أصابه من خير فمن الله تعالى، ومن أجل تسليط الضوء على ذلك اخترت هذا العنوان لبحثي المتواضع، الذي تناولت في المبحث الأول فيه مفهوم الجائحة وأسبابها، وفي المبحث الثاني الجوائح الصحية وطرق الوقاية منها ومعالجتها، والحمد لله رب العالمين.

#### المبحث الأول

##### ماهية الجائحة وأسبابها

تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين خصص الأول لتعريف الجائحة والثاني لأسبابها

##### المطلب الأول

##### تعريفها

من المعلوم إن لكل مصطلح علمي معنى لغوي لذا قسم هذا المبحث على فرعين تناول الأول التعريف اللغوي والثاني التعريف الاصطلاحي

##### الفرع الأول: الجوائح لغة:

جائحة اسم والجمع جائحات وجوائح أصابته جائحة: بلية، داهية، تهلكة. سنة جائحة: جدبة، غبراء، قاحلة (١).

جائح: اسم فاعل من جاح، اهلك الجائح النبات والزرع والأشجار، الجراد.

اجتياح: اسم مصدر اجتاح، اجتياح البلاد: دخولها غصبا وقهرا، اكتساحها (٢).

الجائحة: ما أذهب الثمر أو بعضه بأفة سماوية (٣)

٣- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١، ط١، ١٩٦٠، مكتبة الشروق الدولية، ج١ ص ١٤٥

٤- محمد قلجعي معجم لغة الفقهاء، ط٢، ١٩٨٨، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، ص١٥٥.

٥- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، ج١، ص ٥١٥.

٦- د. أحمد فتح الله الكتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، ١٩٩٥ م، لمطبعة: مطابع المدوخل - الدمام، ص١٣٥.

٧- ابن طاووس، إقبال الأيام، ط١، ١٤١٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، ج٣، ص٢٧٢.

١- معجم المعاني الجامع

٢- المصدر السابق

وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ<sup>(٣)</sup> إِي يَبْتَلِي عِبَادَهُ وَيَخْتَبِرُهُمْ  
بِالشَّدَةِ وَالْمَكَارِهِ كَيْفَ هُوَ صَبْرُهُمْ وَيَقِينُهُمْ ثُمَّ يَرْفَعُ  
الْبَلَاءَ عَنْهُمْ لِيَكُونَ حِجَّةً عَلَيْهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
يَعْلَمُ صَدَقَتَهُمْ بَدُونَ اخْتِبَارِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)<sup>(٥)</sup>  
والبلاء هو الاختبار في الأموال أي يصيبها  
البلاء المصائب كأن تتعرض إلى خسارة أو  
كساد أو هلاك بسبب جائحة عامة كالجراد  
للمحاصيل الزراعية أو حريق للمصانع والبضائع  
أو غير ذلك لحكمة الله تعالى في هذه الاختبارات  
ليختبر صبر وإيمان العبد أيجزع أم يصبر  
ويحتسب، هل يتعفف أم يمد يده للغير، أو  
ينحرف ويأخذ الرشوة ويسرق، وكذلك اختبار  
الأنفس بالمرض أو العاهة المستديمة أو الجائحة  
العامة وقد يكون بالموت لأحد أفراد العائلة أو  
أكثرها وهكذا، وكل ذلك للامتحان ليجزي الله  
تعالى الصابرين والقانعين بقدره قال تعالى  
(وَلَتُبْلَوُنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ  
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ)<sup>(٦)</sup>  
وبالتأكيد من يتعرض لمحنة نقص الثمرات  
والأموال والأنفس يصيبه الخوف والقلق من ذلك  
وهو بحد ذاته اختبار عظيم وبصورة عامة تعد  
الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار للعباد، فجعل الله  
تعالى عباده درجات متفاوتة في كل شيء في  
العلم والإيمان والصحة والمال والقدرات، فرفع  
بعضهم فوق بعض درجات ليميز الصالح من  
الطالح، والصابر من غيره ليلزمهم الحجة لأن

الإنسان من مصيبة في ماله، أو أمنه واستقراره  
فيسلط عليه الخوف، أو في صحته وعافيه  
فيسلط عليه المرض، أو في حياته عامة فيسلط  
عليه الحرب، إضافة إلى الحر والبرد والمطر  
بحيث لا يمكن دفع هذه المصيبة فلا ترفع إلا  
بإذن الله تعالى .

## المطلب الثاني

### أسبابها

إن للأزمات والجوائح في منظور الشريعة  
الإسلامية سببان: وهما إما الابتلاء والاختبار أو  
الإنذار والعقوبة الربانية لعباده لاقترافهم  
المعاصي . وسنفرد لكل سبب فرعا خاصا به .

### الفرع الأول: الابتلاء والاختبار

وهو الامتحان بالبلاء ليميز الله سبحانه وتعالى  
بين عباده في قوة إيمانهم وصدقهم وهذا الاختبار  
قد جرى على جميع الأمم السابقة فوردت  
نصوص شرعية كثيرة بهذا الخصوص ومنها:  
قوله تعالى (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا  
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)<sup>(١)</sup>  
قال المفسرون إن الله تعالى يقول لعباده أظننتم  
أن نترككم بغير اختبار ولا ابتلاء ولا امتحان،  
كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب  
وتوعد الكاذب منهم بابتلائه والله عالم ذلك منهم  
قبل الاختبار وبعده<sup>(٢)</sup> ولكن ليقيم الحجة على  
العباد وقال تعالى (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

٣- آل عمران (١٤١) .

٤- الطبري مصدر سابق، ج٢٠، ص ١٥٦ .

٥- آل عمران (١٨٦)

٦- البقرة (١٥٥)

١- العنكبوت (٢، ٣) .

٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن

تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت، ١٤١٥ هـ، ج٤،

ص ١٤٤ .

تعالى الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين للعباد، قال تعالى (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ)<sup>(٤)</sup>، النَّاسِ)<sup>(٤)</sup>، بأن من التزم بأوامره وتجنب ما نهى عنه سبحانه، أن له البشري في الدنيا والآخرة، وانذر من خالف أوامره ولم يتجنب نواهيها بأن له الخزي في الدنيا والآخرة قال تعالى (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)<sup>(٥)</sup>، وقوله (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) أي: لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ولم يعاقب الله تعالى أمة من الأمم إلا بعد إن يبعث لها رسولا منهم وبلسانهم ينذرهم عاقبة من لم يلتزم أوامره تعالى على مستوى الأفراد والجماعات، وبعد المبالغة بالإنذار والتهديد والوعيد ينزل الله سبحانه العذاب على الظالمين، قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ)<sup>(٧)</sup> فلا يقع العقاب إلا بعد الإنذار والاستمرار في الظلم، أما المصلحون ومن يلتزمون أوامره فلا يصيبهم العذاب، قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)<sup>(٨)</sup>، والعقوبة هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع .

الله أعلم بهم قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(١)</sup> وعلى هذا الأساس يكون مبدأ الثواب والعقاب، والله تعالى لا يظلم أحد من عباده وإنما يوفيهم أجورهم .ومن نصوص السنة النبوية المطهرة التي تؤكد الآيات التي مر ذكرها ما روي عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: (عظم الجزاء مع عظم البلاء، إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) عن وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها)<sup>(٢)</sup> وهنا يتجلى الاختبار وفقا للحديث النبوي الشريف حيث إن كل ما يتعرض له الإنسان من ألوان الأضرار والآلام المعنوية والحسية، فإن من صبر هانت عليه مصيبتة، خاصة إذا عرف الإنسان إن من وراء هذا الصبر اجر عظيم وتكفير للخطايا، وهذه سنة الله تعالى في خلقه

#### الفرع الثاني: الإنذار والعقوبة الربانية

لإنذار هو الإخبار المخوف والأعلام بالمكروه قبل وقوعه .

وقيل: جزاء تأديبي يتمثل في تنبيه مرتكب المخالفة التأديبية إلى عدم العودة إلى ذلك وإلا وقعت عليه عقوبات أشد<sup>(٣)</sup>، ابتداء لقد بعث الله

٤- البقرة (٢١٣)

٥- طه (١٢٣ و ١٢٤)

٦- القصص (٥٩)

٧- الشعراء (٢٠٨)

٨- هود (١١٧)

١- الأنعام (١٦٥)

٢- البخاري، صحيح البخاري، ج٧، ص ٢

٣- محمد قلنجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٩٧ .



قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركونهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)<sup>(٥)</sup>، ولا يستطيع أحد إن ينكر إن أغلب إن لم يكن جميع هذه المعاصي قد ارتكبت في زماننا هذا، فما أصابنا كان نتيجة حتمية لمخالفة العباد ما أمر الله سبحانه وتعالى به .

### المبحث الثاني

**الجوائح الصحية وطرق الوقاية منها ومعالجتها**  
ذكرنا إن الجوائح لها أنواع عديدة، فمنها ما يصيب الأموال فينقص الله تعالى أموالهم وثمراتهم ويعرضهم إلى المجاعة، ومنها ما يصيب حالة الأمن والاستقرار فيصيبهم بالخوف، أو يعرضهم إلى حروب فيذهب أنفسهم وأبناءهم، وغيرها الكثير من الجوائح التي يشاء الله تعالى قال تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة (١٥٥) ومن هذه الجوائح

٥- سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج ٢، ص ١٣٣٢ .

ولقد فرضها الله سبحانه وتعالى على المخالفين أمره لحمل الناس على ما يكرهون ما دام فيه تحقيق مصالحهم، فالعقاب مقرر لإصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة نظامها، والله تعالى الذي شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص إذا عصاه أهل الأرض جميعا ولا تنفعه طاعة المطيع ولو أطاعه أهل الأرض جميعا كما إن العقوبة يصاب بها الإنسان من جراء ما اكتسب من الآثام قال تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)<sup>(١)</sup> ومن نصوص السنة النبوية المشرفة التي تؤيد ما ذكر من الآيات البيّنات، ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَمِمَّا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)<sup>(٢)</sup> ففي تفسيرها روى الإمام علي رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب، وما عفي الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده)<sup>(٣)</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)<sup>(٤)</sup>، وما روي عن عبد الله بن عمر، قال:

١- النساء (٧٩)

٢- الشورى (٣٠)

٣- فضل بن حسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ج ٩، ص ٧٧ .

٤- سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج ٢، ص ١٣٣٤،

العلاج فيها، كما إن للنظافة دور كبير إضافة إلى الطعام كماً ونوعاً، وسنفرد لكل حالة فرعا خاصا بها على النحو الآتي

#### الفرع الأول: المناعة والحالة النفسية

أثبت علم الطب الحديث إن حالة الإنسان النفسية تؤثر سلبا وإيجابا على صحته، فكلما كانت حالته النفسية مستقرة ومطمئنة قوي جهاز المناعة عند الإنسان، فيقوم بالتصدي للأمراض بشكل كبير، فهو يحمي الجسم من البكتريا والفيروسات المسببة للأمراض، والعكس صحيح في حالة ضعفه، ويمكن تقويته بالابتعاد عن أمراض القلوب كالقلق والكآبة والتوتر الناتجة عن الحقد والحسد والكسل والشهوات قال صاحب الطب النبوي (المرض نوعان مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما المذكوران في القرآن، ومرض القلوب نوعان: مرض شبيهة وشك ومرض شهوة وغى)<sup>(١)</sup> فضعيف الإيمان دائما نجده مضطربا قلقا خائفا فهو لا يحسن التوكل على الله تعالى فلو تيقن إن الله هو مدبر الأمر وقد رسم للإنسان طريقا واضحا من سلكه عاش سعيدا وكان في الآخرة أسعد، ومن حاد عن هذا الطريق وسلك طريق الضلالة عاش معيشة، فالإيمان يغذي الإنسان بالطاقة الإيجابية ويجعله متفائلا مستعدا لتوقع كل شيء ويتقبله برحابة صدر ويعلم إن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإن ما أصابه لم يكن ليخطئه، متيقنا من قوله تعالى (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ

الأويئة والأمراض السارية التي تنتقل عن طريق العدوى من شخص لآخر، ومن المعلوم إن أمر الله تعالى لا راد له سبحانه، ولكن رغم ذلك فقد أمرنا الله تعالى إن نأخذ بالأسباب فقد جعل لكل شيء سببا، والنظام الصحي في الشريعة الإسلامية لم يغفل هذا الجانب أي الجانب الوقائي فضلا عن العلاجي، وكل ما يخص صحة الإنسان النفسية والبدنية، وهذا ما سنعرضه في المطلبين الآتيين حيث تناول الأول الجانب الوقائي، والمطلب الثاني الجانب العلاجي.

#### المطلب الأول

##### الجانب الوقائي

إن فلسفة الأحكام والقوانين الإسلامية تهدف إلى تكامل المجتمع البشري ماديا ومعنويا، ولقد بين القرآن الكريم هذا، عندما أمر البشرية بقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)<sup>(١)</sup> بين لهم السبل التي تقودهم إلى الهلاك، وحذرهم أشد التحذير منها، وتوعدهم من يسلكها بأشد أنواع العذاب رحمة بهم، كما بين لهم السبل التي تسمو بهم جسديا ونفسيا نحو الصحة والسلامة، كل ذلك عن طريق ما أمر به وما نهى عنه سبحانه، فالإسلام يرى أن أعظم النعم الإلهية هي صحة البدن، وأكبر منها صحة الروح، وكذلك فإن أخطر البليات مرض البدن، وأخطر منه مرض الروح، وقد توصل علم الطب الحديث إلى إن للحالة النفسية للإنسان بالغ الأثر في حالته الصحية فيمكن نصف المرض ونصف

٢- شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، الطب النبوي، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١ م، ط١، ص٣.

١- البقرة (١٩٥)

وأما نظافة البدن فقد أولاها الشرع الحنيف أهمية كبيرة حيث جعل أول أبواب الفقه في الدين باب الطهارة، وجعلها شرطا لصحة عبادته فلا تجوز العبادة بلا طهارة، ولا يخفى ما للوضوء من أثر على الحالة النفسية فتجعل المتوضى يشعر بالارتياح النفسي وراحة البال فضلا عن طهارة البدن، التي تقي العدوى من كثير من الأمراض ، وقد فرضت الطهارة في الصلاة وهي خمس مرات في اليوم الواحد وعلى الجنب والحائض والنفساء وفي أداء مناسك الحج، والاستنجاء من البول والغائط، وحتى الميت يجب تغسيله، إضافة إلى طهارة الملابس، وتعد هذه الأمور جميعها وقائية من الأمراض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوضوء قبل الطعام وبعده أوله ينفي الفقر وآخره ينفي الهم)<sup>(٦)</sup> وقال أيضا (من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده)<sup>(٧)</sup> كما بين الشرع الحنيف نوعية الماء المستخدم للطهارة سواء أكان للوضوء أم للغسل فأشترط إن يكون الماء مطلقا فلا يجوز التوضؤ بالماء المقيد والماء المطلق هو ماء الأنهار والعيون والآبار وماء السماء وماء الغدران والحياض والبحار، والمقيد كماء الرمان والخل وما شابهه، ولا ينجس الماء إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه<sup>(٨)</sup>

لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)<sup>(١)</sup>، ومتبعا لسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله: ((عظم الجزاء مع عظم البلاء، إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)<sup>(٢)</sup>، وعندها يلمس الحقيقة التي لا شك فيها لقوله تعالى (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)<sup>(٣)</sup>، أي تسكن وتستأنس، فإذا تحلى الإنسان بهذه المبادئ بعد عنه كل ما ينغص حياته فطابت نفسه وقنعت واستقرت، فيرتفع جهاز المناعة عنده، مما يقيه كثير من الأمراض .

#### الفرع الثاني : النظافة

وتشمل نظافة القلب والبدن، فإذا كان القلب خاليا من الأحقاد والحسد ووساوس الشيطان، مخلصا لله تعالى أصبح سليما من الأمراض النفسية، لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم)<sup>(٤)</sup> معنى الرواية أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته أي إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله رؤيته محيط بكل شيء ومقصود الحديث أن الاعتبار في هذا كله بالقلب<sup>(٥)</sup> .

٦- محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م، ج٦، ص ١٣٨٠ .  
٧- هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيع (ع)، ط١، ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، ج٦، ص ٢٨٢ .  
٨- علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاشاني، بدائع الصنائع، ط١، ١٩٨٩ م، المكتبة الحبيبية - باكستان، ج١، ص ١٥ .

١ - التوبة (٥١)  
٢- سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم الحديث (٤٠٣١)، ج٢، ص ١٣٣٨ .  
٣ - الرعد (٢٨)  
٤- النووي، شرح صحيح مسلم، ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي- بيروت - لبنان، ج١٦، ص ١٢١ .  
٥ - المصدر السابق، ج١٦، ص ١٢١ .

جاء من تناول لحوم بعض الحيوانات التي حرمها الإسلام، كما حث الشرع الحنيف على الاعتدال في الأكل والشرب وعدم الإفراط فيهما قال تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)<sup>(٥)</sup>، وقوله صلى الله عليه وسلم (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت طعامه وتلت لشرايه وتلت لنفسه)<sup>(٦)</sup>، وفي هذا الشأن، فاقتضت حكمة الله تعالى إن يحل كل ما فيه صلاح العباد للروح والجسد ولهم حاجة فيه، ويحرم عليهم كل ما لا حاجة لهم فيه وما يفسد صحتهم .

وقد أثر عن العرب حكمة تقول (الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد) وأيضا نجد إن هذا ما ينصح به الأطباء ويحثون عليه حتى إن هناك برامج صحية عديدة تتفق عليها الملياران لتخفيف الوزن، لأن السمنة هي سبب كثير من الأمراض، ولو التزم العباد بما أمر به القرآن الكريم والسنة النبوية لما تعرضوا لهذه الأمراض وما أضطر إلى إجراء عمليات التكميم وتعريض حياتهم إلى الخطر وأموالهم إلى الضياع .

### المطلب الثاني: الجانب العلاجي

حذر الله سبحانه عباده من الاستخفاف في تعاليمه وتوعدهم بأنواع العذاب إن هم لم يلتزموا بما أمر وتجنبوا ما نهى عنه، وقد قص علينا ما فعله بالأمم السالفة عندما لم يسيروا على منهجه القويم الذي رسمه لهم، وقلما نجد أمة نجت من

وكل هذه الأفعال والتدابير هي ما أوصى بها علماء الصحة والأطباء في جميع دول العالم، بل لا يوجد وقاية غيرها لما أصاب البشرية من وباء كورونا في الوقت الحاضر . ولقد أمر الإسلام بهذه الأحكام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام وهي جميعها تدابير وقائية للروح والجسد على حد سواء .

### الفرع الثالث: الطعام

لم يغفل الشرع الحنيف الطعام من الأحكام الشرعية فقد أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث فوردت جملة من النصوص الشرعية بهذا الخصوص، بعضها ذكر ما حرم على الإنسان من المأكولات والمشروبات كما في قوله تعالى (قُلْ لَا أجدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ)<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)<sup>(٢)</sup>، كما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع)<sup>(٣)</sup>، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير)<sup>(٤)</sup>، لما لهذه المأكولات من أضرار كبيرة على جسم الإنسان وعقله، ولا يخفى الجانب الوقائي في هذا على عاقل، وقد عزي كثير من الأطباء إن سبب وباء كورونا

١ - الأنعام (١٤٥)

٢ - المائدة (٩٠)

٣ - صحيح البخاري، ج٦، ص٢١٧ .

٤ - احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي، دار الفكر، ج٩، ص٣١٥ .

٥ - الأعراف (٣١)

٦ - سنن الترمذي، ج٤، ص١٨ .



ورغم ذلك فإن الله تعالى أمرنا إن نأخذ بالأسباب فشرع على لسان نبيه الكريم أحكاما عدة لمواجهة هذه الأمراض وقاية وعلاجا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام)<sup>(٢)</sup>، ومنها ما روي عن أسامة بن زيد يحدث سعدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)<sup>(٣)</sup>، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أيضا (لا يورد ممرض على مصحح)<sup>(٤)</sup>، وهذا ما نصح به جميع العلماء والأطباء البشرية لتفادي المرض قبل وقوعه وعلاجه بعد حصوله، هذا العلاج المادي، وهناك علاج لا يقل عنه أهمية إن لم يكن هو الأهم وهو الجانب المعنوي النفسي للمريض فإن لم يساعد نفسه على الشفاء العلاج وحده لا يكفي لشفائه، وهو علم المريض بان الله تعالى هو المشافي وما الطبيب والعلاج إلا سببا للشفاء قال تعالى (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)<sup>(٥)</sup> وقوله (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)<sup>(٦)</sup>، إذا تيقن الإنسان وخاصة المريض هذه المعاني سيشعر بالأمان والطمأنينة ويتفاعل بالخير مما يؤدي إلى رفع جهازه المناعي ثم مقاومته للمرض فشفاهه بإذن الله تعالى وهذا مصداق ما

هذا العقاب الذي له أشكال متعددة ومنها الأوبئة والأمراض التي لم تكن موجودة سابقا بحيث لا يعرف لها علاج مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركون، لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)<sup>(١)</sup>، ولم تبقى واحدة من هذه الآثام إلا وارتكبت من قبل العباد على مستوى الأفراد، أو الشعوب والأمم، وبسبب ذلك نلاحظ كثرة الابتلاءات وتنوعها على عالمنا الإسلامي والعالم بأسره ومنها جائحة كورونا، التي شلت الحياة في كل الكرة الأرضية، فأوقفت الملاحة البحرية والجوية والقطارات، وعطلت الإنتاج برمته، وهزت الاقتصاد العالمي وأريكت الأسواق، إضافة إلى موت عدد ليس باليسير وإصابة آخرين بالمرض والهلع، بواسطة مخلوق لله تعالى لا يرى بالعين المجردة، ولا أحد يستطيع دفعه إلا الله سبحانه وتعالى.

٢- سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٢٣ .

٣- البخاري، ج ٧، ص ٢٠

٤- النووي شرح صحيح مسلم، ج ١٤، ص ٢١٣ .

٥- الشعراء (٨٠)

٦- التوبة (٥١)

١- سبق تخريجه

## الخاتمة

من المعلوم إن علل الأحكام التي لم تذكر في القرآن الكريم ولا السنة النبوية منها ما يدركها العقل البشري ومنها غير مدركة، فعلى المسلم إن يسلم بكل ما أمر الله به بأنه خير له وما نهاه عنه هو شر له سواء أدركه أم لم يدركه عقله، ومن المسلم به أيضا إن أحكام الشريعة الإسلامية في كل من العقائد والأخلاق والفروع المتمثلة في العبادات والمعاملات هي حلقة واحدة فمن لا خلق عنده فلا دين له، كذلك من أدى العبادات ولم يؤمن بأحكام العقائد كأن ينكر شيء منها فلا تقبل منه العبادة . لذا وجب على الإنسان إن يتيقن إن كل ما يشكل خطرا على سلامة الجسد أو الروح فهو حرام أو مكروه، وإن ما يكون مفيدا له يكون واجبا أو مندوبا، وإن ما ليس فيه نفع أو ضرر للجسد أو الروح فهو مباح، وأن التطبيق الدقيق لهذه القوانين الربانية في الحياة يلزم منه سلامة الجسد والروح، وعلى هذا فإن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، والتخلي بالفضائل من صدق وأمانة وحب الخير للخير والشجاعة وصلة الرحم، والتخلي عن الرذائل كالنميمة والكذب والحقد والحسد والنفاق وكذلك الابتعاد عن الجرائم كالسرقة والزنا والقتل وأكل المحرمات، وإقامة العبادات، هذه التعاليم السماوية هي من تبني الإنسان روحا وجسدا، وعلى أساسها تتكون شخصيته، ولهذه المعاني السامية دور في السلامة من الجوائح لأنها سببها المعاصي التي يرتكبها الإنسان، فإن تجنب المعاصي سلم من

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (عجبت لأمر المؤمن إن أمر المؤمن كله له خير ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خيرا وإن أصابته ضراء صبر وكان خيرا)<sup>(١)</sup>

١- صحيح مسلم، ج٨، ص٢٢٧ . والإمام أحمد ابن حنبل، مسند الإمام احمد، دار صادر بيروت لبنان، ج٤، ص٣٣٣ .

### قائمة المصادر

- ١ . احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي، دار الفكر
- ٢ . ابن طاووس، إقبال الأيام، ط١، ١٤١٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي
- ٣ . أحمد فتح الله الكتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، ١٩٩٥ م ٤ . جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي تفسير زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، ١٩٨٧ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٥ . شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، الطب النبوي، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١ م،
- ٦ . علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاشاني، بدائع الصنائع، ط١، ١٩٨٩ م ٧ . فضل بن حسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ط١،
- ٨ . محمد بن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، ١٩٨٥ م، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٩ . مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط١، ١٩٦٠، مكتبة الشروق الدولية .
- ١٠ . المحقق الكركي، جامع المقاصد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤٠٨ هـ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة،

الآفات، وقنع بما كتبه البارئ سبحانه له حتى لو أصيب بها فهو يعلم أنها اختبار لدرجة إيمانه ثم يرفع عنه البلاء ويعطى الجزاء الأوفى على صبره وتحمله .

لذا وجب علينا الرجوع لله تعالى وإتباع أوامره والكف عما نهى عنه، وهذا مسؤولية الجميع، فكل إنسان مسئول عن رعيته فهي أمانة في عنقه، ابتداء من الأسرة والمدرسة والجامعة والأئمة والخطباء ووسائل الإعلام، ويجب إن تتضافر الجهود لنشر هذه الثقافة وهذه التعاليم الدينية السمة، لتجنب كل مصيبة وتخفيفها إذا وقعت، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

## **ABSTRACT:**

From time to time, the human family is exposed to disasters and calamities, which may be due to nature, such as volcanoes, earthquakes, floods, locusts and other creatures harnessing, and it may be due to humans, such as wars with various types of conventional weapons or of mass destruction such as nuclear, hydrogen, biological, etc. and economic war in its various forms as well, and it may be due to the spread of Epidemics and diseases, and perhaps other things that do not occur to anyone's mind, so what is the position of Sharia on these calamities?

**Key words:** pandemics, Islamic law, jurisprudence

- ١١ . محمد بن إسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، ١٩٨١ م، دار الفكر للطباعة والنشر
- ١٢ . محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت، ١٤١٥
- ١٣ . محمد الرشيدي موسوعة الأحاديث الطبية، ١٤٢٥ هـ، دار الحديث للطباعة والنشر .
- ١٤ . محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، ١٩٨٣ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- ١٥ . محمد قلنجي معجم لغة الفقهاء، ط ٢، ١٩٨٨، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- ١٦ . محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، خال من سنة الطبع.
- ١٧ . محي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي
- ١٨ . محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧
- ١٩ . معجم المعاني الجامع
- ٢٠ . منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن احمد المروزي السمعاني، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١، ١٩٩٧ م